

مقدمة

إن المتمعن اليوم لأهم الدراسات والأبحاث التي يعرفها المجال التعليمي وما يرافقه من تحولات عميقة في بناء منظومة تعليمية متكاملة، سيجد نفسه أمام تحد من نوع خاص يقف سدا منيعا في وجه هذه المنظومة التعليمية التوافق دائما للرقى والازدهار، مما شكل معه باب قلق على المؤسسات الحكومية بكل أصنافها لاسيما المنضوية تحت لواء التربية والتعليم، خاصة إذا تعلق الأمر بظاهرة الفشل المدرسي هذه الأخير التي أصبحت من أصعب المشاكل التي تعاني منها دول العالم بصفة عامة والدول العربية بصفة خاصة لما لها من آثار سلبية جسيمة تؤثر على تقدم المجتمع وتطوره وتقف حجر عثرة أمامه، بالأخص مساهمتها بشكل كبير وأساسي في تفشي الأمية وعدم اندماج الأفراد في التنمية، مما يفرز لنا هذا الوضع خليط من فئتين داخل المجتمع الواحد، فئة المتعلمين وفئة الأميين مما يؤدي إلى تأخر المجتمع عن المجتمعات الأخرى وذلك نتيجة لصعوبة التوافق بين الفئتين في الأفكار والآراء فكل يعمل حسب شاكلته.

لقد أصبحت ظاهرة الفشل المدرسي من المشكلات الرئيسية التي تعيق سير العملية التربوية في كثير من دول العالم وخاصة في بلدان العالم الثالث، كما يعتبر الفشل المدرسي أيضاً في أي بلد مظهراً من مظاهر الإهدار التربوي وهو بالإضافة إلى ذلك يعود إلى جملة من الآثار السلبية على كل من المتعلم والمجتمع المحلي، فهو يتحول إلى مواطن تغلب عليه الأمية ويصبح عضو غير منتج في بيئته مما يقلل من مستوى طموحاته ويضعف من مستوى مشاركته في بناء المجتمع.

ونحن في هذه الدراسة نحاول أن نسلط الضوء على بعض الأسباب الكامنة وراء هذا الفشل من أجل الوقوف على قدر حجمه إن كان في تزايد أم في تراجع؟ وهل زالت بعض العوامل السابقة لهذا الفشل أم أنها لازالت قائمة وزادت عليها أسباب أخرى؟

1. مشكلة الدراسة وتساؤلاتها

لإزالة الفشل المدرسي من الظواهر الخطيرة التي تؤرق وتشغل بال المربين والأولياء على السواء بحيث يصعب تعداد وحصر أسبابه بدقة، وبالتالي فمسؤولية علاجه تقع على عاتق عدة أطراف منها (الأسرة، المدرسة، المجتمع) لهذا فعوامل هذا الفشل متعددة، مختلفة، متشعبة، متداخلة ومتفاعلة مع بعضها بحيث تشكل مجتمعة أو متفرقة ضغطا للتسرب من المدرسة والارتقاء في عالم الجهل والأمية والانحراف، لأنه مشكل يتعدى تأثيره الفرد ليشمل المجتمع والاقتصاد فهو يؤدي إلى انتشار الأمية و البطالة والجريمة في المجتمع ويهدر الموارد المالية للدولة لذلك أصبح يُمثل إيجاد حلول لهذا الفشل هاجسا كبيرا. ولأن نصف الحل هو تشخيص الأمر فإن العودة إلى أسباب الفشل المدرسي ضرورة ملحة والبحث عن الحلول أصبح ضرورة ملحة لا مفر منها. من خلال وضع تساؤلات إشكالية يمكن أن نصيغها كالآتي:

• هل الفشل المدرسي عائد إلى الشخص ذاته أم لظروفه الأسرية، أم أنه متعلق بالمدرسة ونظامها التربوي؟

• هل للمجتمع بمختلف أطرافه ضلع في هذا الفشل وتفاقمه، أم أن للأمر أسباب أخرى، كالأسباب النفسية والاجتماعية والاقتصادية، أو سبب تعليمي بيداغوجي؟

• ما الطرق والوسائل لمعالجة هذا الفشل والحد من انتشاره؟

2. أهداف الدراسة

لعل الهدف الرئيسي من هذه الدراسة هو هدف علمي ومعرفي محض، أي أنه محاول محضة من أجل تقديم بعض الأفكار والمعلومات حول الفشل المدرسي من خلال تحقيق الأهداف الآتية:

- تسليط الضوء على ظاهرة الفشل المدرسي والتعريف بها.
- الرغبة في معرفة العوامل والدوافع التي تؤدي إلى ظاهرة الفشل المدرسي.
- البحث عن الحلول الناجعة التي يمكن من خلالها تتبع هذا الفشل والعمل على الحد من انتشاره.

• وضع استراتيجية متكاملة لمواجهة هذا الفشل السلبي الذي له آثار غير إيجابية على العملية التعليمية.

3. أهمية الدراسة:

تبدو أهمية الدراسة من خلال ابراز أن معظم المتدربين الذين يعانون من هذا الفشل أنهم دائما ما يتعرضون إلى مغادرة أسوار المدارس وينخرطون في العمل الشاق أو السيئ الذي لا يتناسب مع مستوى نضجهم ونموهم وهذا ما سوف يتم التطرق إليه من خلال مجموعة من الاستراتيجيات التربوية والتي يمكن أن نجعلها فيما يلي:

1. استفادة المسؤولين من نتائج البحث في علاج الفشل المدرسي أو التخفيف من حدتها.

2. محاولة الربط بين الدافع المادي والمعنوي للفشل.

3. العمل على نهج وتطبيق نظريات علمية تساهم في الحد من انتشار الفشل المدرسي.

4. حدود الدراسة

رغم ما يشكله قطاع التربية والتعليم في بناء المجتمعات وما يحض به من أهمية بالغة عبر مختلف النظم التربوية المعاصرة على المستويات المحلية والعربية والعالمية. وغزارة الأبحاث التي وجهت نحو هذا الفشل إلا أنها نتائج لم تؤدي إلى الرضا والكفاية في هذا الموضوع لهذا تقتصر حدود هذه الدراسة على:

1. محاولة تحديد الكفايات التربوية اللازمة التي يتوجب على المؤسسات التعليمية انتهاجها من أجل الحد من خطورة الفشل المدرسي على المتدربين.

2. العمل من خلال هذه الدراسة على بيان الأزمة الحقيقية التي تعيشها الدول العربية بوجه الخصوص جراء هذا التدني المهول والخطير في المنظومة التعليمية التي تولد عنه هذا الفشل وزاد من تفاقمه الوضع الاجتماعي والثقافي والاقتصادي.

منهجية الدراسة:

تسعى الدراسات اليوم على اختلاف حقولها المعرفية في أبحاثها ودراساتها إلى تحقيق أهداف العلم الثلاثة، التفسير، التنبؤ، والضبط، مع مراعاة اختيار المنهج الأنسب والملائم والتي تكون الدقة والموضوعية أهم مميزاته العلمية، مع العمل على اختبار الحقائق اختباراً منطقياً، لهذا ارتأينا أن نعتمد في هذه الدراسة على المنهج الوصفي؛ الذي نراه الأقرب والأمثل بطبيعة الدراسة ومتطلباتها؛ لأنه يعتمد على جمع المعطيات وتبويبها ومن ثم تحليلها، واستخلاص النتائج وتفسيرها، لأنه يمضي إلى ما هو أبعد من ذلك؛ لأنه يتضمن قدراً من التفسير لهذه البيانات، واستناداً إلى ذلك فإن الباحث تعتمد إلى تحديد الكفايات اللازمة للحد ولو قليلاً من استفحال الفشل المدرسي عن طريق الدعم التربوي؛ والتي تراعي الجوانب التخصصية، والتربوية، والثقافية والشخصية، في ضوء آراء المشرفين التربويين المختصين.

المحور الأول: الفشل المدرسي بين تفاقم الوضع وتعدد الأسباب

بفضل الحركة السريعة للعالم والانتشار المتزايد للتقدم العلمي والتكنولوجي والثورة العلمية وما يرافقها من تغيرات بمجالات الحياة المختلفة، والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ووجود مجتمع عالمي يتصف بالشمولية في أنظمتها التعليمية والمعرفية، مما ترتب عليه الاهتمام بالمؤسسات التعليمية وقدرتها على تقديم المعلومات والمعارف وتجسيدها بطرق حيوية وفاعلة على تفكير وسلوك الإنسان. وهذه التحديات تعيشها جميع المجتمعات ولكن بدرجات متفاوتة، والجميع بلا استثناء يعمل على مواجهة هذه التحديات والتعامل معها بشكل أو بآخر.

إن أكثر الدول نجاحاً وتقدماً تلك التي استطاعت بفضل سياستها الرشيدة ونجاعة أسلوب تسييرها من أن تجعل من التعليم قضية وطنية يتم التعامل معها على أعلى مستوى من مستويات صناعة القرار السياسي وبمشاركة جميع القطاعات والفئات الخاصة والحكومية مما يحتم علينا كباحثين وأكاديميين أن نطلق العنان لتساؤلاتنا الإشكالية لنجعلها منطلق بحث وتنظير لكي نعرف الخلل الذي به تنتشر ظاهرة الفشل المدرسي لكي نقوم بسن استراتيجية ملائمة تحد من تفاقم هذا الوضع، نبحث فيها عم ماهية هذا الفشل الدراسي؟ وهل هي مرتبطة بنتائج وعوامل فردية نفسية، أم أنها نتاج عملية معقدة يصعب معها إعطاء عوامل محددة لما تعرفه من تزايد؟ وما هي الاستراتيجيات الناجعة من أجل الوقوف على بعض جوانب الظاهرة؟

وإذا ما بحثنا في معجم علوم التربية¹، نجد أن ظاهرة الفشل الدراسي لها تسميات مختلفة نذكر منها:

- يعتبر مفهوم التخلف الدراسي من الصفات التي تصف التلاميذ صفة الذين يكون تحصيلهم الدراسي أقل من مستوى أقرانهم، أو يكون مستواهم التحصيلي أقل من نسبة ذكائهم.
- المتخلف دراسياً هو ذلك الذي ترتفع نسبة ذكائه على 70 درجة، وتنخفض عن 90 درجة، أي المستوى الأعلى لضعاف العقول.
- التعثر الدراسي فارق سالب بين الأهداف المتوخاة من الفعل التربوي والنتائج المحققة فعلياً، كما يتجلى في المجال العقلي المعرفي، أو الوجداني الحسي الحركي، وترجع أسبابه إلى معطيات متفاعلة ومتفارقة من مثل مواصفات التلميذ، أو عوامل المحيط، أو سيروية الفعل التربوي. وبهذا المعنى، فإن التعثر الدراسي هو ذلك الفارق الملاحظ بواسطة أدوات القياس بين أهداف التعليم وبين النتائج الفعلية التي توصل لها التلميذ.

في حين نجد (عبد الكريم غريب) يعطي تعريفاً للفشل المدرسي فيصفه قائلاً: "بأنه هو الفارق السلبي بين الأهداف المتوخاة من الفعل "التعليمي" والنتائج المحققة فعلياً، ويتجلى في مجال عقلي\معرفي أو وجداني أو حسي حركي. وترجع أسبابه إلى معطيات متفاعلة مثل مواصفات التلميذ أو عوامل المحيط أو سيروية ونتائج الفعل "التعليمي"، ويتطلب هذا الفارق إجراءات تصحيحية لتقليصه بأساليب قد تكون بيداغوجية أو غير بيداغوجية"².

أ- عوامل الفشل الدراسي

أضحى تعدد العوامل المشكلة لظاهرة الفشل المدرسي تؤرق بال المفكرين لدرجة التعرض في الآراء والتوجهات بحيث يحاول (ميشل لوبرو) تفنيد أطروحة (بورديو) التي عملت من جعل الثقافة المدرسية انتماءً صرفاً للطبقة المسيطرة، محاولاً في الوقت نفسه أن يبرر هذه الأشكال من منطلق جديد، بالاعتماد على مصوغات ايكولوجية؛ أي بفعل التقاء الأفراد مع الواقع الذي ينتج فيه بالضرورة من خلال مواقعهم، وهذه اللقاءات تفرز وقائع نفسية.

ومن خلال هذه المقارنة، فإن (لوبرو) يقوم بتحديد الفشل الدراسي على الشكل التالي: "إن كل فشل مهما كان صاحبه ومهما كان نوعه، يمثل بالضرورة مساساً بصورة الشخص ذاته، غير أن الفشل الدراسي يميل إلى مضاعفة الخسائر، وذلك لأسباب عدة، أهمها أن الفشل مساس بالأنوية الفردية للبالغ، وتزداد خطورة الموقف عندما يتعلق الأمر بأطفال يوجدون في طور انبناء الشخصية؛ أي في وضعية اللاتوازن من وجهة نظر نفسية"³. كما يمضي (ميشل لوبرو) في نفس الطرح دائماً والمتعلق بتحديد عوامل الفشل الدراسي تبعاً للوسط الايكولوجي للطفل، وهي:

1. المحيط العام: والذي يمكن أن يشير إلى طبيعة مكانية (جغرافيا) أو زمانياً (تاريخياً)، بحيث يصبح من الثابت علمياً أن نوع التجمع السكاني للفرد يؤثر بالضرورة على تطوراتها واتجاهاتها.
2. المحيط الخاص: ويشير إلى الفضاء المباشر الذي ينشأ فيه الطفل ويتعرّج، وهنا لابد من الإشارة إلى الوسط بأشكاله المختلفة: الأسرة، المدرسة، الوسط المادي والفيزيقي.
3. تأثير الأفراد: السلوك الإنساني له وقع كبير في تشكيل شخصية الطفل التي بها ينسج علاقاته بالمحيط المدرسي. أي أن شخصية الآباء خارج فعل ممارسة التربية تبقى حاسمة، إنها محدد مهم في تطور شخصية الطفل.

ب- المعطى الثقافي⁴

لا شك أن الفكرة الأساس لهذا العامل تدل حتما على وجود ثقافة ضمنية من طبيعة شمولية تقف في وجه الثقافة المكتوبة التي تروجها المدرسة، إنها لا تناقض فقط الثقافة المدرسية المكتوبة، ولكن فعل المقاومة يبقى متبادلاً.

وتعتبر أطروحة مقاومة الثقافة الفرعية للثقافة المدرسية على النظرية الوظيفية التي نشأت وتطورت مع (بارسونز وميرتون) وصولاً إلى (ماسغرايف)⁵، بحيث قام هذا الأخير بحصر وظيفة النظام التربوي في: الوظيفة المحافظة، الوظيفة التجديدية، الوظيفة السياسية، وظيفة الانتقاء الاجتماعي، الوظيفة الاقتصادية.

ولعل هذا الأمر يمكن أن نستشفه ونلمسه بشكل واضح في كون جذور الإرث المدرسي راجعة بالأساس إلى الإرث الذي تخلفه الأوساط الاجتماعية الراقية، ولكي تحقق لنا المدرسة هدفها الوظيفي، فإنها تعمل على القيام بفرض المعايير الثقافية واللسانية التي تربطها روابط عضوية بالمقومات الثقافية واللغوية السائدة داخل الفئات الاجتماعية الميسورة والتي تكون بعيدة كل البعد عن كل المكونات الثقافية واللغوية للفئات الاجتماعية المحرومة، مما ينعكس سلباً على عدم التوافق بين هذين الفئتين في التحصيل المعرفي، لأن الفئة الأولى توافقها الدراسي يكمن في الاستمرارية الواضحة بين ثقافتهم الأسرية وثقافتهم المدرسية، على عكس الفئة الثانية التي تعرف فشلاً في مسارها الدراسي الذي يرجع إلى عدم المسيرة والتكيف مع أوضاع الفئة الأولى، إذ أن توافقهم يشترط تعلم طرق جديدة في التفكير والكلام والجلوس أيضاً.

ج- مقاومة المدرسة

قد نجد اختلافاً في درات الفعل بين الفئات الاجتماعية حول مواجهتهم للمدرسة وإجباريتها، لأن الفئة من الطبقة العليا نجدها تبني مواقف تمكنها من الاستفادة بشروط التعليم الأساسية، عكس ذلك فالفئة من الطبقات المحرومة نجدها تقاوم بشدة، ومن أجل تحليل هذه الوضعية، نجد

(ميشيل لوبرو) يستعير مفاهيم علم النفس الاجتماعي، معتبراً بأنه "إذا اعتبرنا الطبقة الشغيلة التي تسمى كذلك يدوية تتوفر على ثقافة فرعية داخل الثقافة الكلية للمجتمع، فإن كونها يدوية يجعلها تطور بعض السلوكات والقيم والأحاسيس الفنية والإيجابية، لكنها بالمقابل تحاول الانغلاق كغيرها من الثقافات الأخرى"⁶.

وعليه قد نجد أن الميكانيزم السيكي اجتماعي المفسر لهذا التفسير سهل الفهم حسب رأي (لوبرو): "كل شيء سيكون على أحسن ما يرام إذا اكتفى أفراد ثقافة معينة بتطوير الأنشطة ومواجهة المشاكل المرتبطة بهذه الثقافة، لكن للأسف! يقول لوبرو، فإن الإنسان مطالب بمواجهة المشاكل التي تخص الإنسانية جمعاء"⁷.

د-انغلاق الوسط

تعزى العوامل الرئيسية المسببة لظاهرة للفشل الدراسي حسب رأي (لوبرو)، إلى انغلاق الوسط والمحيط الاجتماعي، وهي من المسببات التي نصادفها في أي مجتمع من المجتمعات كمجتمعات تهيمن فيه الثقافة المكتوبة، وبالتالي فإن أي محاولة للوقوف ضدها يؤدي إلى الإقصاء والتهميش.

فالأُسرة من هذا المنطلق تقع ضحية هذه الشروط ذات السمة الايكولوجية. فتعيد معها انتاج هذه الظروف التي تؤثر بدورها سلباً على أطفالهم، مما يؤدي إلى تبني الأطفال مضطرين قيماً مماثلة لقيم آبائهم، والنتيجة حتما ستكون القيام باختيارات مماثلة لقيم آبائهم، الأمر الذي سيجعلهم يندمجون في النسيج الاجتماعي بالكيفية نفسها.

لكن تظل هذه النتيجة حسب (لوبرو) ليست حتمية، بمعنى أنه يمكن لبعض الأطفال أن يقعوا تحت توجهات وتأثيرات أخرى تعمل على توجيههم بطريقة مخالفة. أي أن الأطفال الذين لا يرثون الوضع الاجتماعي لآبائهم، ولا ثقافتهم، فإنهم يتعرضون فقط للشروط نفسها التي تجعلهم يقومون بالاختيارات نفسها، ونظرياً يمكنهم القيام باختيار آخر إذا كانوا يتوفرون على قيم أخرى في حدود هامش الحركة التي يوفرها المجتمع. ومع ذلك، فإن التأثير على الأطفال يتم داخل البيت ومع الأم أو الأب، حيث يبدو الانغلاق أكثر وضوحاً.

المحور الثاني: الدعم التربوي في مواجهة ظاهرة الفشل الدراسي

لو كان موضوع الفشل الدراسي والدعم التربوي⁸، من المواضيع الوحيدة لعلم التدريس برمته، لكان كافياً ولا ستغنى به عن جميع المواضيع الأخرى، لأنه يصيب نشاط المدرسين في عمقه النوعي.

آنذاك سيكون من الصعب في هذه العجالة من معرفة السبب الرئيس لهذا الفشل، إذ لا يمكن أن نعد مجمل الدراسات التي أنجزت في هذا الموضوع سواء عربياً أو دولياً، لأنها كثيرة وجد متشعبة. من خلال الملاحظة والتتبع لها بحيث اكتشفنا ظاهرة عالمية وانتشارها ينتشر في جميع الأنظمة التعليمية

شرقاً وغرباً بدون استثناء وإلى خطورة ما تسببه من آثار سيئة، سواء على المستوى الفردي أو الاجتماعي.

وعليه فقد كان هذا هو الاشكال الرئيس الذي انطلقت منه هذه الدراسة التحليلية التي استندنا فيها إلى بعض الأدبيات في المجال التربوي الميداني من خلال احتكاكنا بالظواهر التعليمية، التي تعنى بعملية الدعم من أجل محاربة هذا الفشل المدرسي.

الدعم لغة: أقول دعمت الشيء (بتضعيف العين) دعماً إذ ساندته وأعنته، والدعامة من عماد البيت، وادعم: اتكأ على الدعامة واستند، والدعامة جمع الدعائم ودعم فلان فلاناً أي أعانه وقواه.⁹

والدعم التربوي اصطلاحاً¹⁰: "فانه استراتيجية من العمليات والإجراءات التي تتم في حقول ووضعيّات محددة وتستهدف الكشف عن التعثر الدراسي لتشخيص أسبابه وتصحيحه من أجل تقليص الفارق بين الهدف المنشود والنتيجة المحققة، وتضم هذه الاستراتيجية حقول الدعم وعملياته التي تشمل:

عملية التقويم، وتتم في حقل معرفي أو وجداني أو حس حركي.

عملية تشخيص التعثر، ويتم في حقول تتصل بمواصفات التلميذ ومحيطه أو في العملية التربوية ذاتها.

عملية تصحيح التعثر وعلاجه، وقد يكون تصحيحاً بيداغوجياً أو تصحيحاً يدخل في إطار الدعم شبه المدرسي.

يقصد بالدعم التربوي أو الديداكتيكي (Le soutien scolaire) تلك العملية الوقائية والعلاجية والتصحيحية التي تتم بعد التقويمين التشخيصي والتكويني، بالتوقف عند مواطن القوة والضعف لدى المتعلم، بصياغة "استراتيجية ملائمة لدعم تلك المواطن، حتى يتسنى للتلميذ مسيرة إيقاع التعلم المرسوم"¹¹.

أما الدعم التربوي في التراث السييسولوجي فنجد له عدة تعريفات أهمها: "أنه عبارة عن حصص تدعيمية توجه أساساً إلى التلاميذ الذين هم في حاجة إلى مساعدة دائمة بسبب صعوبات شتى في التعلم حتى يتمكنوا من مواصلة نشاطاتهم التعليمية والتعلمية شأنهم في ذلك شأن أقرانهم في السن والمستوى. وإذا كانت مهنة المدرس عموماً هي القيام بعملية التعليم، فإن خصوصية هذه العملية البيداغوجية العلاجية (أي الدعم) تتطلب مدرسين أكفاء ومختصين. أما بالنسبة للعون أو المساعدة، فهي عملية تربوية أيضاً توجه إلى من هم في حاجة إلى عون، ويمكن أن تكون هذه المساعدة من طرف مدرس أو أخ أو صديق، على أن يكون هؤلاء أعلى مستوى من المعنى بعملية العون"¹².

كما أنه: "مجموعة من الوسائل والتقنيات التربوية التي يمكن إتباعها داخل الفصل أو خارجه لتلافي بعض الصعوبات التي قد تعترض التعلم، وهو مرتبط بعملية التقويم التربوي المستمر الذي تسبقه حيث من خلالها بسجل الأستاذ مختلف النواقص والتعثرات"¹³.

كما يعرف بأنه: "مجموعة من الوسائل والتقنيات التي يمكن إتباعها داخل القسم لتلافي ما قد يعترض بعض التلاميذ من صعوبات تعليمية وتحول دون إبراز الكفاءات الحقيقية لدعمهم والتعبير عن الإمكانيات الفعلية"¹⁴.

وعليه، فالدعم "مكون من مكونات عمليات التعليم والتعلم يشغل، في سياق المناهج الدراسية، وظيفة تشخيص وضبط وتصحيح وترشيد تلك العمليات من أجل تقليص الفارق بين مستوى تعلم التلاميذ الفعلي والأهداف المنشودة على مستوى بعيد أو قريب المدى. وتحقيق هذه الوظيفة بواسطة إجراءات وأنشطة ووسائل وأدوات تمكن من تشخيص مواطن النقص، أو التعثر، أو التأخر، وضبط عواملها لدى المتعلم، وتخطيط وضعيات الدعم وتنفيذها ثم فحص مردودها ونجاحها"¹⁵.

1. حالة التلميذ الذي يعاني من صعوبة طارئة ومؤقتة:

هي حالة تكون نتيجة غياب عن الدروس سواء تعلق الأمر ببضعة أيام أو بسبب شرود ذهني وعدم انتباه غير معتاد. وأما هذه الحالة يلزم منا القيام بإعادة الشرح أو التمارين أو مراجعة المواضيع والمسائل التي لم يفهمها ولم يستوعبها هذا التلميذ بالذات.

2. في إطار الأنشطة العادية للصف (القسم):

يتحتم علينا في هذه الحالة الالتزام بالتوجيهات الرسمية والتي يطالب فيها المدرس بتقديم مساعدة مشخصة للتلميذ وذلك بإعادة وبشكل أكثر تفصيلا وأكثر تبسيطا، الشروح التي لم يتمكن من استيعابها. وهذه المساعدة تتوقف بمجرد أن يتمكن التلميذ من اللحاق بزملائه.

كما يمكن للمدرس أيضا من القيام بتشكيل مجموعات مؤقتة تراعي مبدأ مستوى التلاميذ بالنسبة لبعض الأنشطة (في اللغة الفرنسية أو الرياضيات مثلا). بحيث يقوم فيها التلاميذ في إطار هذه المجموعات بأنشطة تعليمية كإنجاز التمارين البسيطة، لكي يضمنوا من خلالها تحصيل المعلومات الأساسية، وذلك لمدة نصف ساعة يوميا وساعتين في الأسبوع على أكبر تقدير.

3. تشكيل مجموعات قارة للمستوى:

يلجأ المدرس هنا أو الإدارة إلى العمل على تشكيل مجموعات قارة للمستوى في الفصل الواحد، حيث يتبين وجود عدد مهم من التلاميذ الذين يبدوون تعثرا وضعفا ويحتاجون إلى دعم طويل الأمد يمتد خلال سنة كاملة.

4. صفوف المستوى:

يتم اللجوء إلى هذه المرحلة عند الضرورة من خلال خلق صفوف (فصول أو أقسام كما نقول في المغرب) كاملة للمستوى، إذا تبين أن مجموع تلاميذ الصف الواحد، لا يمكنهم مساهمة التعليم العادي، لكن بشرط أن تكون المدرسة تتوفر على فصلين على الأقل، من مستوى التحضيري (السنة الأولى ابتدائي) أو صفين من الابتدائي أو المتوسط، وشريطة أن يعود التلميذ المستفيد من مجموعة المستوى أو صف المستوى، للاندماج مجددا في التعليم العادي بشكل تلقائي كلما تمكن من تحصيل ما فاتته وبالتالي اللحاق بزملائه.

5. حالة التلميذ الذي يعاني من صعوبات خطيرة:

في هذه الحالة يمكن لنا أن نوجه التلميذ منذ مرحلة روض الأطفال إلى المؤسسات المتخصصة، إذا لم تكن حصص الدعم في إطار توزيع الزمن العادي غير كافية لتدارك التخلف لدى التلميذ. بحيث يقوم بتشخيص حالات عدم التكيف كل من¹⁶:

- المعلم؛
- الأخصائي النفسي (المرشدين)؛
- طبيب قسم الصحة المدرسية.

ولهذا فلجنة التربية الخاصة سواء على مستوى الروض أو الابتدائي تقوم بدراسة ملفات الأطفال غير المتكيفين دراسيا. وتقوم هذه اللجنة التي يرأسها مفتش من الأكاديمية، بدراسة الملف وترشد الأسرة وتساعد على مواجهة المشاكل التي تطرح نتيجة تغيير التلميذ للمؤسسة مثلا، وتقرر بموافقة المدرسة، نقل التلميذ إلى المؤسسة الخاصة.

لقد أكدت أنشطة الدعم التربوي وما تعتمد عليه من وسائل وتقنيات، أنها الإجراء التربوي الأمثل والأكثر ملاءمة وشيوعا في نطاق تعميق الفهم وتطوير المهارات وترسيخ المكتسبات بين فئات التلاميذ على اختلاف مستوياتهم، عبر جميع مراحل التعليم وجل أطواره التكوينية بهدف تمكينهم من فرص إدراك مواطن ضعفهم، وإبراز قدراتهم الحقيقية، وتقليص التباعد بينهم وتلاقي ما قد يعترض بعضهم من صعوبات ومعوقات.

ومن ثم، فإن عملية الدعم مهما اختلفت صيغها أو الحالات التي تهتم بمعالجتها، فهي تهدف في بعدها الوظيفي إلى تطوير المردودية العامة لمجموع الصف الدراسي وتجاوز أشكال التعثر أو التأخر التي تم تشخيصها باعتبارها عائقا أساسيا أمام سير عملية التعليم سيرا طبيعيا.

النتائج:

أمام هذه التفسيرات والتوضيحات في الأسباب والمسببات وطرق الحد من انتشار ظاهرة الفشل المدرسي يمكننا من التوصل إلى أن المجتمع المحلي ممثلاً في الأفراد (خبراء ومختصين وقادة مجتمع، ومنظمات وجمعيات أهلية)، يمكنهم القيام بفضل خبراتهم التي راكموها في المجال التربوي والاقتصادي والفنون والآداب والعلوم من أن يوظفوها بالطريقة المثالية لكي ننتفع بأرائهم ومقترحاتهم الرامية إلى النهوض برسالة المدرسة ومساعدتها على تحقيق أهدافها التربوية والتعليمية من أجل التصدي للظاهرة والحد من انتشارها، وذلك عن طريق:

1. الدعم المطلق لحلقات النقاش عبر الدورات التدريبية لتنمية العاملين بالمدرسة.
2. العمل على الرفع من الحلول الإجرائية لحل المشكلات التي تواجهها المدرسة.
3. القيام بدعم الأبحاث والدراسات المتعلقة بالإصلاح المدرسي من طرف الجهات المختصة.
4. العمل على عقد الندوات والمؤتمرات المشتركة بين أولياء الأمور والعاملين بالمدرسة.
5. تقديم المساعدات اللازمة للمدارس من أجل تطوير خدماتهم الداخلية للمتمدرسين والخارجية لأولياء الأمور.
6. القيام بزيارات تنظيم ميدانية لربط الإطار النظري في المناهج بما هو عملي وتطبيقي.
7. العمل الفعال على المشاركة في الاحتفالات والأعياد الوطنية والدينية والتفاعل الإيجابي مع محيط المدرسة الاجتماعي.
8. ضرورة قيم المنظومة التربوية بغرس مفهوم التعليم مسئولية الجميع بحيث أن الوضع يحتاج تظافر جهود المجتمع المدني مؤسسات وأفراد لكونه عملاً تكاملياً وليس فردياً.
9. ضرورة تشجيع المبادرات الفردية والعمل التطوعي الهادف الذي يضمن المشاركة الفاعلة والمنظمة.
10. التنوع في أساليب الاتصال بين المدرسة والمجتمع، من خلال توظيف التقنيات الحديثة من أجل دعم المشاركة الفاعلة بين المدرسة والأسرة عن طريق البرامج والأنشطة الخدمية.

الاحالات:

¹ - جماعة من المؤلفين (1998): معجم علوم التربية، مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك، ط2، الدار البيضاء، منشورات عالم التربية مطبعة النجاح الجديدة، ص:81.

² - عبد الكريم غريب (2004): المهمل التربوي، معجم موسوعي في المفاهيم السيكلوجية والديداكتيكية - منشورات عالم التربية، النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ص:55.

³ - Michel Lobrot (1999): Echec scolaire réaction 15 psychologique, psychanalyse magazine N 14, P: 122.

⁴ - الغالي احرشاو (2006): الطفل بين الأسرة والمدرسة، الفصل الرابع، صراع القيم، ص:96.

- ⁵ - ماسغرايف (2004/2003): وظائف النظام التربوي بين الثبات والتغيير، ترجمة حمزة الخليفي، بحث نهاية السنة الخامسة، شعبة الفلسفة المدرسة العليا للأساتذة تطوان، ص: 89.
- ⁶ - Marcel Verret (1988): La Conscience Ouvrière. Paris, Ed. Société crocus.p:283.
- ⁷ - Michel Lobrot (1999): Echec Scolaire Réaction Psychologique, Psychanalyse magazine p: 288.
- ⁸ - الدريج محمد (1998): الدعم التربوي وظاهرة الفشل الدراسي، سلسلة دقات في التربية، الرباط. ص: 85.
- ⁹ - إسماعيل بن حمادة الجوهري (1999): معجم الصحاح، ط3، ص: 13.
- ¹⁰ - عبد اللطيف الفارابي وجماعة أخرى، معجم علوم التربية المصطلحات البيداغوجية والديداكتيك، ص: 25.
- ¹¹ - عبد الكريم غريب (2006): المنهل التربوي، الجزء الثاني، منشورات عالم التربية، دار النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، الطبعة الأولى، ص: 865.
- ¹² - احمد زكي صالح (1965): علم النفس التربوي، ط8، مكتبة النهضة المصرية، ص، 262.
- ¹³ - المصطفى مرادا، الدعم التربوي، ورد في موقع الانترنت:
- <http://www.madrassaty.net/vb/archive/index.php/t.5763.html/04/09/2009/12:02>
- ¹⁴ - أبو شقر غازي (1981): المشكلات البيئية والتربوية على الصعيدين الدولي والعربي، مجلة التربية الجديدة، العدد الثالث والعشرون، السنة الثامنة، يونسكو، ص: 62.
- ¹⁵ - وزارة التربية الوطنية المغربية (1999/1998): كتاب مرجعي في الدعم التربوي، ص: 24.
- ¹⁶ - عماد الدين، متى مؤتمن (1990): دور المجتمع في تعزيز رسالة المدرسة، مجلة التربية، العدد الخامس والتسعون، السنة العشرون، ديسمبر، ص: 44.